

المحاضرة الخامسة عشر

الاحزاب السياسية والرأي العام ومسألة الديمقراطية اولا : الاحزاب السياسية

تعتبر الاحزاب السياسية ظاهرة حديثة من الناحية التاريخية تعود للقرن التاسع عشر حيث كانت كلمة حزب تعبيراً عن اتجاه او تيار سياسي ولم تكن تعني ذلك التنظيم السياسي المتأسس في هيئات محددة وهذا ما يؤكد حداثة التاريخ كما ان نمو المؤسسات الانتخابية هو الذي مهد وساعد على نشوء الاحزاب وخصوصا في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة اي ان الاحزاب قامت في البلدان التي كانت فيها المؤسسات البرلمانية والحياة السياسية اكثر تقدماً ، ويعتبر الكسي دو توكفيل اول من تحدث عن الاحزاب السياسية في كتابه (الديمقراطية في امريكا) وحاول ان يصنف تلك الاحزاب تبعا لمذهبها وعملها .

ويعرف الحزب السياسي : بأنه تجمع افراد منظم الى حد ما ، هدفه التعبير عن اراء ومواقف ومصالح وتطلعات اعضائه ومؤيديه ، وعن خياراتهم السياسية ، وافساح المجال امامهم لممارسة السلطة فالحزب يطمح اساسا الى تحمل مسؤولية ممارسة الحكم

هناك تعريف اخر انطلقا من الغرض الذي يسعى اليه الحزب السياسي : مجموعة من الناس توحدهم أفكار مشتركة حول الفرد والدولة ويعملون للوصول الى السلطة أو المحافظة عليها عبر تنظيم الناخبين والدولة .

ويعتبر الحزب من الجماعات والقوى الضاغطة لانه اذا لم يصل الى السلطة فإنه يمارس ويحاول ان يمارس تأثيرا على اولئك القابضين على السلطة للتأثير على قراراتهم لكن تتميز الاحزاب السياسية عن القوى الضاغطة الاخرى من عدة نواحي منها :

أ_ أن قادة الاحزاب السياسية ينتخبون من الشعب ومسؤولين عن قراراتهم بينما الجماعات الضاغطة فلا

ب_ ان الهدف الحزب السياسي هو الوصول الى السلطة أو المشاركة فيها ، في حين تسعى الجماعات الضاغطة للتأثير في صنع السياسة العامة للدولة .

ج_ هناك فرق من الناحية العضوية ، حيث تحاول الاحزاب استقطاب كل الشرائح الاجتماعية للفوز بالسلطة ، بينما ينتمي اعضاء الجماعة الضاغطة الى شريحة اجتماعية معينة كالمزارعين ، الاطباء ، المحامين ، المتدينين وغيرهم .

د_ هناك فرق من ناحية العدد ، فالاحزاب السياسية الهامة في اكثر دول العالم ديمقراطية لا يتجاوز عددها عدد الاصابع لليد الواحدة في حين عدد الجماعات الضاغطة يتحدد بعدد القضايا التي تهم المنتسبين اليها كمسائل البيئة ونزع السلاح وحماية المستهلك

بينما يقول جان شارلو عن الحزب بأنه :

أ_ منظمة مستمرة تتجاوز بمطامحها قاداتها

ب_ منظمة محلية تضم علاقات منظمة ومتنوعة على المستوى الوطني

ج_ لها ارادة واضحة للفوز بالسلطة وممارستها لوحدها أو بمشاركة الغير أو التأثير على السلطة والضغط عليها في حال وجودها خارج الحكم

د_ همها الرئيس ان تجد لذاتها دعما شعبيا عن طريق الاقتراع أو اية وسيلة اخرى

وظائف الاحزاب : لها عدة وظائف يمكن ان نعد منها :

أ_ تشكل الاحزاب نقطة استقطاب وانسجام ، وذلك عبر توحيد وتقريب الافراد ذوي الميول الواحدة والاتجاهات المتقاربة وتحقيق الانسجام بين السلطتين التنفيذية والتشريعية في حال الوصول الى السلطة

ب_ وظيفة انتخابية ، ويتم ذلك عبر انتقاء المرشحين والقيام بالحملات الانتخابية ودفع الناس للمشاركة السياسية من خلال التصويت والانتخابات وانخراط اعضاء ومؤيدي الحزب بالعمل العام

ج_ تأهيل واختيار اصحاب الكفاءات العالية للعمل في الحكومة أو مؤسساتها لان العمل في ادارة الشؤون العامة يتطلب كثيرا من المهارات والكفاءات العالية

د_ وضع مختلف التحليلات والدراسات في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والخدمات واقتراح الحلول المناسبة لها عبر اعضاء الحزب في البرلمان والحكومة

هـ_ تحقيق دور الحزب كوسيلة للتواصل الفعال بين الحزب وقواعده الشعبية من خلال نقل مطالب الفئات الشعبية الى السلطة الحاكمة سواء أكان الحزب في السلطة أو لم يكن

تصنيف الاحزاب : تصنف الاحزاب من حيث العدد الى نوعين : احزاب كوادر واحزاب جماهيرية

النوع الاول : احزاب الكوادر أو الاطر

وهي الاقدم وتتميز بثلاث سمات اساسية هي :

أ_ لا تسعى بشكل منظم لزيادة عدد المنتسبين لكن هذا لا يعني انها لا تشجع الانتسابات الكثيفة لو حصلت ، لكن السؤال هنا هل يشكل الضعف العددي عقبة في الصراع السياسي لا يمكن

التغلب عليه ؟ الحقيقة لا ، لسبب بسيط هو ان المهم بالنسبة لها هو كثرة الناخبين وليس كثرة المنتسبين

ب_ ضعف التنظيم : يفسر هذا الضعف الاصل الاجتماعي لأعضائها ان الاصل الاجتماعي البرجوازي يجعل الاشخاص فرديي النزعة قليلي الاستعداد لتحمل نوع قاس من الانضباط فهم يرون في السياسة نشاطا مفيدا وطريقة لزيادة التأثير واشباعا لغرور اكثر مما هو انضباط كهنوتي وعندما يصبح الانتماء لحزب ثقيلًا عليهم يتركونه بكل بساطه

ج_ السيطرة التي تمارسها قيادة الحزب على المنتسبين للقاعدة تتم من خلال اعطاء العضو حرية لترك الحزب مما يجعل الاعضاء الاكثر خطورة على القيادة تبتعد من تلقاء نفسها وكذلك من خلال غياب البنى القاسية فاحزاب الكوادر تستبعد نموذج السلطة ذات الطابع الحقوقي والتي تتجسد بقيادة وتفرض خطأ سياسيا دقيقا

النوع الثاني : الاحزاب الجماهيرية

ومن تسميتها نرى انها تسعى الى استقطاب اوسع الجماهير الشعبية وتثقيفها وتشكيل نخب جديدة ، ظهرت في مطلع القرن العشرين مع الاحزاب الشيوعية واليسارية الثورية وتعمل هذه الاحزاب على تربية الطبقة العمالية تربية سياسية لتستخلص منها نخبة قادرة على القيام بأعباء الحكومة وادارة البلاد ، ويكون عدد اعضاءها اكبر بكثير من عدد اعضاء احزاب الكوادر لكنه يبقى ضئيلا بالنسبة لمجموع افراد الشعب ، تتوجه هذه الاحزاب الى الرأي العام مباشرة من اجل استقطاب محازبين بغض النظر عن مستواهم الاجتماعي والثقافي وذلك عبر المهرجانات والاستعراضات والمظاهرات وتتنبى مطالب الفئات الشعبية

*وهناك تصنيف اخر للأحزاب من حيث البنية التنظيمية :

١_ احزاب قوية التنظيم تمتاز بأن لها هيكلية داخلية و متماسكة بقوة قائمة على تسلسل الوظائف والمسؤوليات

٢_ احزاب ضعيفة التنظيم تتسم بأنها لا تمتلك بنية داخلية متماسكة وربما يعود ذلك الى تباعد الاتجاهات السياسية داخل الحزب

الانظمة الحزبية

هناك اربعة نماذج من الانظمة الحزبية التي تشارك في اللعبة السياسية

أ نظام الحزب الواحد : حيث يوجد في دولة ما حزب سياسي وحيد مرخص له بممارسة العمل السياسي ويسيطر على النظام السياسي وتتبع قوة هذا الحزب من تفرده بالعمل السياسي اكثر من اتساع قاعدته الشعبية فهو يخرج الاشخاص الذين يتولون المسؤوليات السياسية والادارية في الدولة مثال على ذلك الصين وكوريا الشمالية والاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية سابقا ، وهذه الدول الاخيرة تبرر اعتمادها على نظام الحزب الواحد بالاسباب التالية :

١_ الحزب الواحد ضروري من اجل الحفاظ على تحقيق الوحدة الوطنية

٢_ ان اعتماد الحزب الواحد يحد او يقلل من الصراعات المختلفة الثانوية منها والشخصية
٣_ يساهم الحزب الواحد في اجراء تغييرات كبيرة وجذرية في المجتمع وذلك عبر عملية التوجيه الحزبي والتربية المدنية

ب نظام الحزبين : وهو النظام الذي ينحصر أو يدور النشاط السياسي فيه بين حزبين رئيسيين حيث يستقطبان الرأي العام ، ويمكن ان تكون الى جانبهما احزاب لكنها تكاد تكون معدومة التأثير في الحياة السياسية ، مثال ذلك بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ويمكن ان نميز بين نظام الحزبين المرن ونظام الحزبين الصلب

١ نظام الحزبين المرن : لا يخضع فيه الحزبان لنظام صارم خاصة اثناء عملية التصويت ولا سيما الكونغرس مما يؤدي الى تواجد او ظهور تحالفات مؤقتة بين اتجاهات متعددة ومختلفة
٢ نظام الحزبين الصلب : وفيه يتسم الحزبان ببنية داخلية صلبة ونظام حزبي متشدد كما في بريطانيا بالنسبة لحزبي العمال والمحافظين

ج نظام تعدد الاحزاب : يتميز هذا النظام بوجود ثلاثة احزاب سياسية أو اكثر تتنافس على ممارسة الحكم والنشاط السياسي ومن محاسن هذا النظام ان التعددية الحزبية تقدم للمواطن عدة خيارات وتفسح المجال لاختيار الافضل ، اما محاذير هذا النظام هي ان التعددية الحزبية تحول في اغلب الاحيان دون تشكيل كتل برلمانية قوية فتعمل على الشردمة وعدم استقرار المؤسسات الدستورية

د نظام تعدد الاحزاب في ظل حزب مهيم : وفي هذا النظام نجد ان هناك تعدد للأحزاب مع وجود حزب واحد يتمكن عادة من استقطاب جزء كبير من الرأي العام مقارنة مع الاحزاب الاخرى المنافسة له

دور الاحزاب السياسية في نشأة الديمقراطية

تلعب الاحزاب السياسية دورا هاما في دعم الديمقراطية وتنميتها وذلك عبر قيامها بثلاث وظائف :

١_ تنظيم الرأي العام : حيث ان المواطنين لهم اراء واتجاهات سياسية متنوعة ومتعددة ومشتتة ومن الصعب ان تتوحد وتتجمع في تيارات سياسية رئيسية ينحصر فيها الصراع السياسي وهنا يظهر دور الاحزاب في عملية تنظيم الصراع السياسي

٢_ خلق نخبة جديدة : ان السمة الاساسية للأنظمة الديمقراطية هي انبثاق الحكام من الشعب عبر الاقتراع العام وان عملية التناوب على السلطة تتم من خلال حرية التنافس بين القوى السياسية المختلفة ولكي تتحقق عملية تجديد القيادات السياسية لابد من تكوين نخبة جديدة

٣_ تحقيق التوازن السياسي : حيث تعمل الاحزاب السياسية على تحقيق توازن سياسي بين قوى وتيارات سياسية متنوعة هذا التوازن يحول دون هيمنة قوة او تيار سياسي واحد على

القوى الاخرى ويعتبر التوازن السياسي هو ضمانة للحرية والحرية هي احدى الركائز الاساسية للديمقراطية للأسباب التالية :

١_ ان التوازن بين الحكومة والمعارضة يجعل الحكومة تحترم مبادئ الديمقراطية لان عدم احترام المبادئ الديمقراطية يعرضها لحملة من المعارضة وينقلب الرأي العام عليها

٢_ من ناحية اخرى ، فإن التوازن السياسي ضروري لاستمرار الديمقراطية لان الديمقراطية تقوم على التعددية السياسية اي على تعدد الاتجاهات والمواقف المتباينة التي تتجسد في احزاب سياسية تقود الى تركيز التوازن وتوطيد الديمقراطية وحتى في الدول التي تعتمد الحزب الواحد ، يؤمن التوازن السياسي داخل الحزب ذاته بين عدة اتجاهات قدرا معيناً من الديمقراطية

• لكن اهم الانتقادات الموجهة للأحزاب انها تصبح خطرا على الديمقراطية اذا اخذت منا عسكريا أو طائفيا أو عرقيا أو عشائريا أو غيره من المناحي المشابهة لان اطلاق الدعوات العرقية او الدينية او المذهبية يتناقض تماما مع مبدأ المساواة ويقضي على الحريات

• كما ان دور الاحزاب تعرض لانتقادات حادة من قبل بعض المفكرين وعلى رأسهم (أوستروغورسكي) الذي يقول : ان الاحزاب تعمل على قولبة الرأي العام وفق اهدافها فالاتجاهات السياسية تنحصر وفق اتجاهات الاحزاب ويصبح هدف التنظيم توسيع قاعدة الحزب فقط ، ومن ناحية اخرى تعمل الاحزاب على طمس او التقليل من اهمية القضايا والمشاكل التي لا تدخل في اطار الانقسام التقليدي في المجتمع خوفا من انقسامات سياسية في الرأي العام ، والحوار السياسي والحل حسب رأي (اوستروغورسكي) هو حل الاحزاب الجامدة الدائمة التي همها الوحيد الاستيلاء على السلطة المركزية ، او رفع مطالب الجماهير الى الحكام فلجعل المواطنين اكثر نشاطا على الصعيد السياسي يقترح تنظيمات تحصر أهدافها بقضايا محددة تضم اشخاصا يجمعهم وحدة الهدف بديلا عن الاحزاب التقليدية الكلاسيكية

ثانيا : النقابات

تشكل النقابات عنصرا اساسيا في تطوير النظام السياسي منذ القرن العشرين بما تملكه من قوى اجتماعية ومهنية فهي على عكس الاحزاب السياسية التي تسعى لتحقيق هدف سياسي عام تسعى لتحقيق المصالح المرتبطة بمهن محددة لأفراد محددتين وتنقسم الاتجاهات النقابية الى عدة تيارات منها :

أ_ التيار الاصلاحى: يريد هذا التيار تحسين مطالبه داخل النظام السياسي دون تغيير ومن هذه المطالب تحسين مستوى الاجور وتخفيض ساعات العمل وتحسين ظروفه

ب_ التيار الثوري : ويهدف الى تحقيق تغيير ثوري في المجتمع عن طريق تغيير النظام السياسي بكامله عبر الثورة والاضراب العام دون التعامل مع الاحزاب السياسية او ارباب العمل

دور المعارضة في النظام الديمقراطي

يعد مفهوم المعارضة من المفاهيم الحديثة في علم السياسة باعتباره لم يظهر في كتابات المحللين السياسيين حتى الربع الثاني من القرن العشرين ولعل الكتاب الذي نشره روبرت دال بعنوان (مستقبل المعارضة في الديمقراطيات) يعد بحق واحدا من اهم الكتب التي عالجت مفهوم المعارضة

١ تعريف المعارضة : المعارضة هي عمل قوى سياسية ضد من في السلطة اي ضد النهج الذي تسير عليه الحكومة في ممارسة السلطة وضد التوجهات السياسية التي تعتمدها هذه الحكومة ولكي تنشأ المعارضة السياسية لابد من تسييس المجتمع وان يكون قد بلغ مستوى من التطور والنمو لان الانتقادات الفردية الموجهة للسلطة لا تعتبر معارضة والنضال السري لا يعتبر معارضة انما هو مقاومة للسلطة ولكي تسمى معارضة لا بد من نقد منظم يقوم به مجموعة اشخاص تجمعهم رؤية واحدة حول الطريقة التي يجب ان يمارس بها الحكم

٢ وظائف المعارضة : تقوم المعارضة بوظائف مهمة لا عنى عنها للحفاظ على التوازن الداخلي لهذه النظم وتحول دون تحول الحكم عن المبادئ الديمقراطية ومن هذه الوظائف :

١_ تقوم بكشف الخلل في سياسة ونهج الحكومة وذلك عبر اثاره القضايا وتوجيه النقد للحكومة عبر الاعلام

٢_ نقد التوجهات السياسية المتبعة من الحكومة في مختلف لمجالات الداخلية والخارجية

٣_ تلعب المعارضة دورا ايجابيا بالنسبة للحكومة ، حيث تستطيع هذه الحكومة ان تتعرف على مطالب الفئات الشعبية واتجاهات الرأي العام من خلال المعارضة

٤_ على الصعيد البرلماني فان للمعارضة وظيفة اساسية بالنسبة للمسؤولية الحكومية فالمعارضة تقوم بمحاسبة الحكومة في المجلس النيابي عن تقصيرها وذلك من خلال طرح سحب الثقة من الحكومة بهدف اسقاطها وهذا ما يتطلب من المعارضة القدرة على تكوين نواة بشرية اي (اكثرية جديدة) قادرة على تسلم السلطة وتشكيل حكومة

التناوب

ان القبول بتبديل الفريق الحاكم وفق لعبة الاقلية والاكثرية السياسية يقود الى لعبة التناوب على السلطة المعمول به في الان في الانظمة الديمقراطية الليبرالية والتناوب يعني لن تتعاقب على السلطة القوى السياسية المتنافسة فتصل المعارضة الى السلطة بعد ان تصبح اكثرية ، والاكثرية السابقة تحل محلها في المعارضة ، تتم عملية التناوب بشرط ان تطمح المعارضة للوصول الى السلطة بهدف تغيير سياسة تتناول مختلف نشاطات الدولة ، وعملية التناوب لا تتوقف عمليا على المؤسسات الدستورية فقط انما على توزع القوى السياسية في الدولة وهذا مرتبط الى حد كبير بالبنية الاجتماعية _ الاقتصادية كون هذه القوى تنشأ وتنمو في ظل الديمقراطية الليبرالية

